

سلطة بولس والإنجيل



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: ٢ بطرس ٣: ٥١ و ٦١؛ غلاطية ١: ١؛ فيلبي ١: ١؛ غلاطية ٥: ٢٦.

آية الحفظ: «أَفَأَسْتَعْظِفُ الْآنَ النَّاسَ أَمْ اللَّهَ؟ أَمْ أَطْلُبُ أَنْ أُرْضِيَ النَّاسَ؟ فَلَوْ كُنْتُ بَعْدُ أُرْضِي النَّاسَ، لَمْ أَكُنْ عَبْدًا لِلْمَسِيحِ» (غلاطية ١: ١٠).

قام طلبة بإحدى الجامعات ببناء مركز في الحرم الجامعي يُرْحَبُ فيه بالجميع بغض النظر عن عرقهم أو جنسهم أو وضعهم الاجتماعي أو معتقداتهم الدينية. تخيل لو أن هؤلاء الطلاب قد عادوا بعد سنوات لاحقة إلى الحرم الجامعي فقط ليكتشفوا أن طلاباً آخرين قد أعادوا تصميم المركز. فبدلاً من وجود غرفة فسيحة تسمح بالتواصل الاجتماعي وتخلق شعوراً بالوحدة لدى كل الموجودين بها، وجدوا الآن أن الغرفة قد تم تقسيمها إلى عدة غرف صغيرة مع وجود مداخل ذات قيود وضوابط مؤسسة على العرق والجنس وما إلى ذلك. ولربما دخل المنظمون الجدد في جدال زاعمين أنهم إنما أخذوا سلطان التنظيم والتغيير هذا من ممارسات دامت طيلة قرون طوال.

وهذا شيء شبيه بالوضع الذي واجهه بولس عندما كتب رسالته إلى الكنائس في غلاطية. فلقد تصدى المعلمون الكذبة لخطته الهادفة إلى ضم الأشخاص من الأمم إلى الكنيسة على أساس الإيمان وحده، ولقد أصرَّ أولئك المعلمون على وجوب اختتان المؤمنين من الأمم قبل تمكثهم من أن يصبحوا أعضاءً في الكنيسة. ولقد رأى بولس في موقف المعلمين المزيفين هذا هجوماً على جوهر الإنجيل نفسه؛ وبالتالي، كان عليه أن يرد. وردّه هذا جاء في الرسالة إلى أهل غلاطية.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٨ تموز (يوليو).

بولس، كاتب الرسالة

اقرأ ٢ بطرس ٣: ١٥ و ١٦. ماذا تخبرنا هذه الآيات حول موقف الكنيسة الأولى من رسائل بولس؟ ماذا يخبرنا هذا عن كيفية عمل الوحي الإلهي؟

عندما كتب بولس إلى أهل غلاطية، فهو لم يكن يحاول إنتاج قطعة أدبية فريدة. بدلاً من ذلك، فإن بولس، وإرشاد من الروح القدس، كان يخاطب حالات معينة كانت تشغله والمؤمنين في غلاطية.

ولقد قامت رسائل مثل رسالة غلاطية بدور ضروري في خدمة بولس التبشيرية. وكرسول للأمم، فقد قام بولس بتأسيس عدد من الكنائس المنتشرة حول البحر الأبيض المتوسط. وبالرغم من أنه كان يقوم بزيارة هذه الكنائس كلما أتيح له ذلك، إلا أنه لم يتمكن من البقاء في مكان واحد لمدة طويلة. وللتعويض عن غيابه، كان بولس يقوم بكتابة الرسائل إلى الكنائس ليعطيهم الإرشادات. وبمرور الوقت، تم مشاركة نسخ من رسائل بولس مع الكنائس الأخرى (كولوسي ٤: ١٦). وبالرغم من أن بعضاً من رسائل بولس قد فُقد، إلا أن هناك ١٣ سفيراً في الكتاب المقدس تحمل اسمه. وكما تظهر كلمات بطرس أعلاه، فقد كان يُنظر إلى كتابات بولس في بعض الأحيان على أنها جزء من الكتابات المقدسة. وهذا يُظهر كيف اكتسبت خدمته سلطة مبكرة في تاريخ الكنيسة. وقد اعتقد بعض المسيحيين أحياناً أن صيغة رسائل بولس كانت، نوعاً ما، فريدة — صيغة خاصة من إبداع الروح القدس لاحتواء كلمة الله الموحى بها. لكن وجهة النظر هذه قد تغيرت عندما ذهب مفكران شابان من جامعة أكسفورد، برنارد جرينفيل وأرثر هانت، إلى مصر فاكتشفا حوالي خمسمائة ألف مستند من ورق البردي القديمة (وثائق مكتوبة على ورق البردي، وهي مادة كانت تستخدم للكتابة عليها لعدة مئات من السنين قبل وبعد الميلاد). وبالإضافة إلى العثورهما على بعض أقدم نسخ من العهد الجديد، وجدا فواتير وبطاقات ضرائب ووصولات تجارية وخطابات شخصية.

ومما كان مفاجئاً للجميع هو أن صيغة بولس الأساسية في رسائله كانت صيغة شائعة لكل كتّاب الرسائل آنذاك. ولقد كانت الصيغة تشتمل على (١) تحية افتتاحية وفيها يُذكر اسم المرسل والمستلم، ثم تتضمن التحية؛ (٢) كلمة شكر؛ (٣) الموضوع الرئيسي للرسالة؛ وأخيراً، (٤) ملاحظة ختامية. وباختصار، فقد كان بولس يتبع الصيغة الأساسية المستخدمة في عصره، حيث كان يتحدث إلى معاصريه من خلال الوسط والنمط المألوفان لهم.

إذا كان الكتاب المقدس سيُكتب اليوم، فأى نوع، في اعتقادك، من الوسائل والصيغ والأساليب الكلامية والتواصلية التي كان الرب سيستخدمها للوصول إلينا والتواصل معنا في عصرنا الحالي؟

٣ تموز (يوليو)

الاثني

دعوة بولس

بالرغم من أن رسائل بولس تتبع الصيغة الأساسية للرسائل قديماً، إلا أن الرسالة إلى أهل غلاطية تحتوي على عدد من السمات الفريدة التي لا نجدها في أية رسائل أخرى كتبها بولس. وعندما يتم التعرف على هذه الاختلافات فمن الممكن أن تساعدنا على أن نفهم بشكل أفضل المسألة التي كان يتعامل معها بولس.

قارن تحية بولس الافتتاحية في غلاطية ١: ١ و ٢ مع ما كتبه في أفسس ١: ١، فيلبي ١: ١ و ٢ تسالونيكي ١: ١. بأية طرق تتشابه تحية بولس في غلاطية مع الرسائل الأخرى وبأية طرق تختلف عنها؟

إن تحية بولس الافتتاحية في غلاطية لا تتسم بأنها أطول من التحيات الافتتاحية الأخرى فحسب، ولكننا نجد أن بولس يشرع في شرح أساس سلطته الرسولية، وكلمة رسول تعني، حرفياً، «شخص ما يتم إرساله» أو «مبعوث». وفي العهد الجديد، تشير هذه الكلمة، بمعنى أدق، إلى تلاميذ المسيح الاثني عشر وإلى أتباع آخرين ممن أرسلهم المسيح ليخبروا الناس عنه (غلاطية ١: ١٩؛ ١ كورنثوس ٧: ١٥). ويعلن بولس أنه ينتمي إلى هذه المجموعة المختارة.

وحقيقة أن بولس قد نفى بشدة أن يكون اختياره كرسول قد اعتمد على ذراع بشري، تُشير إلى أنه كانت هناك محاولة من قبل البعض في غلاطية إلى الحد من سلطته الرسولية وإضعافها. لماذا؟ كما رأينا، فإن البعض في الكنيسة لم يكونوا سعداء برسالة بولس المنادية بأن الخلاص مؤسس على الإيمان في المسيح وحده وليس على أعمال الناموس. ولقد شعر هؤلاء أن بشارة بولس كانت تُفوّض وتضعف دور الطاعة. ولقد كان مثيرو الشغب هؤلاء حاذقين وماكرين. وكانوا يعرفون أن أساس رسالة البشارة التي كان يقدمها بولس مرتبط بشكل مباشر بمصدر سلطته الرسولية (يوحنا ٣: ٣٤)، ولقد صمموا على شَنّ هجوم قوي ضد تلك السلطة.

ومع ذلك، فإنهم لم ينكروا «رسولية» بولس بشكل مباشر؛ لكنهم قالوا ببساطة أنها لم

تكن ذات أهمية كبيرة حقاً. ومن المرجح أنهم زعموا أن بولس لم يكن واحداً من أتباع المسيح الأساسيين؛ لذلك فإن سلطانهم لم يكن من الله ولكن من البشر، لربما من قادة كنيسة أنطاكية الذين أفرزوا بولس وبرنابا كارزَيْن (أعمال ١٣: ١-٣)، أو، ربما كان مصدر سلطة بولس في المقام الأول هو حنايا، الذي عمّد بولس (أعمال ٩: ١٠-١٨). ولقد كان بولس، في رأيهم، هو مجرد رسول من أنطاكية أو دمشق، وليس أكثر! وبناء على ذلك، فقد قالوا إن رسالته هي مجرد تعبير عن رأيه الشخصي، وهي ليست كلمة الله. ولقد أدرك بولس الخطورة التي تشكلها هذه الادعاءات، ولذلك قام على الفور بالدفاع عن مرسلته المعطاة له من الله.

ما هي الطرق، حتى المستتر والخفي منها، التي يتم بها تحدي سلطة الكتاب المقدس اليوم داخل كنيستنا؟ كيف يمكننا التعرف على هذه التحديات؟ والأكثر أهمية، كيف أثرت هذه التحديات (ربما) في تفكيرك الشخصي فيما يتعلق بسلطة الكتاب المقدس؟

٤ تموز (يوليو)

الثلاثاء

بشارة بولس

بالإضافة إلى الدفاع عن دعوته كرسول، ما هي الأمور الأخرى التي أكد بولس عليها في تحيته الافتتاحية إلى أهل غلاطية؟ قارن غلاطية ١: ٣-٥ بأفسس ١: ٢٠ فيلبي ١: ٢٠ كولوسي ١: ٢.

إحدى الميزات الفريدة في رسائل بولس هي الطريقة التي يربط بها بين كلمتي النعمة والسلام في التحية. والجمع بين هاتين الكلمتين هو تغيير لأكثر ما كان يميز التحية في العالم اليوناني واليهودي. فإنه حيث يكتب الكاتب اليوناني كلمة «تحيات» (chairein)، يكتب بولس كلمة «نعمة»، وهي كلمة شبيهة في النطق لكلمة تحيات باللغة اليونانية (charis). ويضيف بولس إلى هذا تحية يهودية نموذجية وهي «سلام». والجمع بين هاتين الكلمتين ليس من باب المزاح أو المداعبة. على العكس من ذلك، فإن هاتين الكلمتين هما في الأساس وصف لرسالة بولس وبشارته. (والحقيقة هي أن بولس يستخدم هاتين الكلمتين أكثر من أي كاتب آخر في العهد الجديد). وليس النعمة والسلام من عند بولس وإنما من عند الله الآب والرب يسوع المسيح.

ما هي الأوجه المتعددة لبشارة الإنجيل التي يسردها بولس في غلاطية ١: ١-٦؟

على الرغم من أن بولس كانت لديه مساحة صغيرة في تحيته الافتتاحية لكشف طبيعة بشارة الإنجيل، إلا أنه يصف في أعداد قليلة قصيرة وبراعة شديدة خلاصة وجوهر البشارة. وما هو الحق الرئيسي الذي تركز البشارة عليه؟ وفقاً لبولس، هذا الحق هو ليس التزامنا بالناموس، وهي النقطة التي كان معارضو بولس يروّجون لها. على النقيض من ذلك، تركز البشارة كلياً على ما أحرزه المسيح لأجلنا من خلال موته على الصليب وقيامته من الأموات. إن موت المسيح وقيامته قاما بعمل شيء نحن لا يمكننا عمله لأنفسنا. فموت المسيح وقيامته قد حطما قوة الخطية والموت، وحررا أتباع المسيح من قوة الشر الذي يحتجز كثيرين في الخوف والعبودية. وإذ يتأمل بولس في الأخبار المدهشة لنعمة وسلام الله اللتين أوجدهما الله من أجلنا في المسيح، فإن بولس يدخل في جو من التسبيح والحمد العفويين، وهذا ما يظهر في عد ٥.

باستخدام نفس عدد الكلمات التي استخدمها بولس في غلاطية ١: ١-٥، قم بكتابة مفهومك الخاص لما تدور بشارة الإنجيل حوله؟ تعال بما كتبت إلى الصف يوم السبت.

٥ تموز (يوليو)

الأربعاء

ما من إنجيل آخر

ما الذي يلي التحية الافتتاحية في رسائل بولس عادة؟ كيف تختلف رسالة غلاطية؟ قارن غلاطية ١: ٦ برومية ١: ٨ و١ كورنثوس ١: ٤ و فيلبي ١: ٣ و١ تسالونيكي ١: ٢.

مع أن بولس يتعرّض لجميع أنواع التحدّيات والمشاكل في رسائله للكنائس، إلا أنه اعتاد أن يتبع تحياته الافتتاحية برفع صلاة شكر إلى الله من أجل إيمان قارئ رسائله. لدرجة أنه قدّم ذلك في رسائله إلى أهل كورنثوس الذين كانوا يصارعون مع كل دروب الممارسات البذيئة المثيرة للشكوك والتساؤل (قارن ١ كورنثوس ١: ٤؛ ٥: ١). لقد كانت الحالة مزعجة جداً هناك، لذا فقد حذف بولس جزئية تقديم الشكر بالتمام ودخل في الموضوع مباشرة.

أية كلمات قوية يستخدمها بولس وتوضح درجة قلقه إزاء ما كان يحدث في غلاطية؟ اقرأ غلاطية ١: ٦-٩ و ٥: ١٢.

إن بولس لا يبخل بأية كلمات في اتهامه الموجه ضد أهل غلاطية. وببساطة، هو يتهمهم بخيانة دعوتهم كمسيحيين. في الحقيقة، إن كلمة «تَنْتَقِلُونَ» والتي تظهر في عد ٦، غالباً ما كانت تُستخدم في وصف الجنود الذين تخلوا عن الولاء لبلادهم بفرارهم من الجيش. وبمنظور روحي، فإن بولس يقول أن أهل غلاطية كانوا انتهازيين وأداروا ظهورهم لله.

كان أهل غلاطية يهجرون الله بالانتقال إلى إنجيل مختلف! ولا يقول بولس أن هناك أكثر من إنجيل واحد، ولكن كان هناك البعض في الكنيسة والذين — من خلال تعليمهم الناس بأن الإيمان في المسيح لم يكن كافياً (أعمال ١٥: ١-٥) — كانوا يتصرفون كما لو كان هناك إنجيل آخر. ولقد كان بولس منزعجاً جداً إزاء هذا التشويه في البشارة لدرجة أنه تمنى أن تحل لعنة الله على كل من يبشر ببشارة مختلفة! (غلاطية ١: ٨). إن بولس متشدد جداً بشأن هذه النقطة لدرجة أنه يقول الشيء ذاته مرتين (غلاطية ١: ٩).

هناك نزعة، اليوم، حتى في كنيستنا (في بعض الأماكن) إلى وضع أهمية على الاختبار الشخصي تفوق الأهمية التي يجب أن تكون للمعتقدات. حيث (يُقال لنا) من قبل أمثال هؤلاء أن ما يهم هو اختبارنا أو العلاقة التي لنا مع الله. ومهما كان ما للاختبار من أهمية، فما الذي تعلمنا كتابات بولس هنا إياه حول أهمية المعتقدات الصحيحة؟

٦ تموز (يوليو)

الخميس

مَصْدَرُ إِنْجِيلِ بُولس

لقد زعم مثيرو الشغب في غلاطية أن بشارة بولس كانت في واقع الأمر تعبيراً عن رغبته في الحصول على تأييد الآخرين. ما الذي كان يمكن لبولس عمله بشكل مختلف إذا كان حقاً يلتمس تأييد البشر؟ انظر غلاطية ١: ٦-٩ و ١١-٢٤.

لماذا لم يطلب بولس من المهتمين من غير اليهود أن يُختتنوا؟ يزعم خصوم بولس أنه كان يرغب في هداية الأمم بأي ثمن. وربما اعتقدوا أن بولس كان يعلم أن الوثنيين

كانت ستكون لهم تحفظاتهم على موضوع الختان، لذلك هو لم يطلب منهم عمل ذلك. وربما اعتقدوا أنه كان يسعى إلى إرضاء الناس! ورداً على مثل هذه الادعاءات، وجّه بولس التفات معارضيته إلى الكلمات القوية التي كتبها في عد ٨ و٩. فلو أن كل ما كان يسعى إليه هو تأييد الناس، لكان بكل تأكيد سيجابوب بشكل مختلف.

لماذا يقول بولس أنه من المستحيل أن تكون تابعاً للمسيح بينما أنت تحاول إرضاء الناس؟

بعد تصريح بولس في عد ١١ و١٢ بأنه قد تسلم بشارته وسلطته مباشرة من الله، كيف تؤكد كلماته في عد ١٣-٢٤ على هذه النقطة؟

تمدنا الأعداد ١٣-٢٤ بوصف لسيرة بولس الذاتية قبل تجديده (عد ١٣ و١٤)، وعند تجديده (عد ١٥ و١٦)، وبعد تجديده (عد ١٦-٢٤). ويؤكد بولس أن الظروف التي أحاطت بكل حدث من هذه الأحداث يجعل أمر ادعاء أي شخص بأن بولس قد تسلم إنجيله من أي أحد غير الله أمراً مستحيلًا تمامًا. فما كان بولس ليبقى صامتاً ويسمح لأي أحد بأن ينتقص من رسالته ويستخف بها من خلال التشكيك في دعوته إلى العمل المرسلي. فهو يعرف ما حدث له، ويعرف ما دُعي للتبشير به، وبأنه سيفعل ذلك، مهما كانت التكلفة.

ما مدى يقينك من الدعوة التي تلقيتها من المسيح؟ كيف يمكنك أن تعرف على وجه اليقين ما هو الشيء الذي يدعوك الرب إلى عمله؟ في الوقت نفسه، حتى إذا كنت متأكدًا من دعوتك، لماذا ينبغي عليك أن تتعلم الإصغاء إلى نواحي ومشورة الآخرين؟

٧ تموز (يوليو)

الجمعة

لمزيد من الدرس: «كان يوجد في معظم الكنائس أعضاء من أصل يهودي بالمولد، ووجد الربانيون اليهود مدخلاً عن طريق هؤلاء وثبتوا أقدامهم في هذه الكنائس. وكان من العسير على اليهود المعارضين أن يتغلبوا على تعاليم بولس استناداً

لكلام الوحي، من ثمّ التجأوا إلى معايير ملققة ومخاتلات ليقاوموا نفوذه ويضعفوا سلطته. أعلنوا أنّ بولس لم يكن تلميذاً ليسوع ولم يتسلّم منه دعوة للكراسة ومع ذلك تجاسر، على حدّ قولهم، بنشر تعاليم مضادة بصورة واضحة لتلك التعاليم التي كان ينادي بها بطرس ويعقوب وبقية الرسل.

«اضطربت نفس بولس إذ رأى الشرور التي تسارعت تهتّد بتدمير الكنائس فبادر الغلاطيّين برسالة تفضح نظرياتهم الخاطئة. وبقسوة شديدة وبخ أولئك الذين انحرفوا عن الإيمان» (روح النبوة، مقتبسات من حياة بولس، صفحة ١٨٨-١٨٩).

أسئلة للنقاش

١. اقرأ شروحاتك في الصف عن مفهومك لقيمة الإنجيل، ما الذي يمكن أن نتعلّمه من كتابات بعضنا البعض؟
٢. يعلن بولس في تحيته إلى أهل غلاطية أن موت المسيح قد حدث لسبب محدد. ما هو هذا السبب، وما معنى ذلك بالنسبة لنا نحن اليوم؟
٣. في غلاطية ١: ١٤، يقول بولس أنه كان غيوراً للغاية في «تقليدات» آباءه. وعلى الأرجح أن ما كان يعنيه بكلمة «تقليدات» هو التقاليد الشفهية للفريسيين. أي مكان (إذا كان هناك مكان) للتقليدات في إيماننا؟ ما هو التحذير الذي يمكن أن يقدمه لنا اختبار بولس اليوم بخصوص مجمل السؤال المتعلق بالتقليدات؟
٤. لماذا بدا من الواضح جداً أن بولس كان «غير محتمل» لأولئك الذين لم يصدّقوا ما قاله وما فعله؟ اقرأ مجدداً بعضاً من الأمور التي كتبها حول أولئك الذي كانت لديهم وجهة نظر مختلفة حول الإنجيل والبشارة. كيف يُنظر إلى البعض في الكنيسة اليوم الذين يتخذون موقفاً متشدداً بلا مساومة؟

ملخص الدرس: المعلمون المضلون في غلاطية كانوا يحاولون ألا يعتبروا بمرسليّة بولس مدّعين أن مرسليّته ورسالة إنجيله لم يكن مصدرهما الله. ويواجه بولس كلا هذين الاتهامين في مستهلّ رسالته إلى أهل غلاطية، وبكلّ جرأة يعلن أنّه يوجد طريق واحد فقط للخلاص، ويصف الأحداث التي صاحبت تجديده بأنّها إنّما تشهد بأنّ دعوته وإنجيله هما من الله.